تفسير القرآن الكريم

سورة الذاريات ٤-١٠-١٤٠٢ ٢٤

دراسات الأستاذ:

مهدي الهادوي الطهراني

سورة الذاريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ الذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١)

فَالحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢)

سورة الذاريات

فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣)

فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤)

سورة الذاريات

إِنمَّا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ(٥)

وَ إِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ(٦)

سورة الذاريات

وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ(٧)

سورة الذاريات

إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مخْتَلِفٍ(٨)

سورة الذاريات

يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ(٩)

سورة الذاريات

قُتِلَ الخَرَّاصُونَ(١٠)

الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ(١١)

يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ(١٢)

سورة الذاريات

يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ(١٣)

ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَاذَا الَّذِى كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ(١٤)

سورة الذاريات

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ(١٥)

ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَئهُمْ رَبهُّمْ إِنهُّمْ كاَنُواْ قَبْلَ ذَالِكَ محُسِنِينَ(١٦)

سورة الذاريات

كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ الَّيْلِ مَا
يهَجَعُونَ(١٧)

وَ بِالْأَسحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ(١٨)

سورة الذاريات

وَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ(١٩)

سورة الذاريات

وَ فِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ
لِّلْمُوقِنِينَ(٢٠)

وَ فِي أَنفُسِكُمْ أَ فَلَا
تُبْصِرُونَ(٢١)

سورة الذاريات

وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوعَدُونَ(٢٢)

سورة الذاريات

فَوَ رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ(٢٣)

سورة الذاريات

هَلْ أَتَئكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ(٢٤)

إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ(٢٥)

سورة الذاريات

ففَرَاغَ إِلىَ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ(٢٦)

قَرَّبَهُ إِلَيهِمْ قَالَ أَ لَا تَأْكلُونَ(٢٧)

فَأَوْجَسَ مِنهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تخَفْ وَ بَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ(٢٨)

سورة الذاريات

فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَ قَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ(٢٩)

قَالُواْ كَذَالِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ(٣٠)

سورة الذاريات

* قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ(٣١)

قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ(٣٢)

سورة الذاريات

لِنرُسِلَ عَلَيهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ(٣٣)

مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ(٣٤)

سورة الذاريات

فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(٣٥)

فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ(٣٦)

وَ تَرَكْنَا فِيهَا ءَايَةً لِّلَّذِينَ يخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ(٣٧)

سورة الذاريات

وَ فِي مُوسىَ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلىَ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ(٣٨)

فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَ قَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ(٣٩)

فَأَخَذْنَاهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمّ وَ هُوَ مُلِيمٌ(٤٠)

سورة الذاريات

وَ فِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ(٤١)

مَا تَذَرُ مِن شَيءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ(٤٢)

سورة الذاريات

وَ فيِ ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتىَ حِينٍ(٤٣)

فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبهِّمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَ هُمْ يَنظُرُونَ(٤٤)

فَمَا اسْتَطَاعُواْ مِن قِيَامٍ وَ مَا كاَنُواْ مُنتَصِرِينَ(٤٥)

سورة الذاريات

وَ قَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنـهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَاسِقِينَ(٤٦)

سورة الذاريات

وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ(۴۷)

وَ الْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَهِدُونَ(۴۸)

وَ مِن كُلّ شىَءٍ خَلَقْنَا زَوْجَينْ لَعَلَّكمُ تَذَكَّرُونَ(۴۹)

سورة الذاريات

وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ(۴۷)

وَ الْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَهِدُونَ(۴۸)

وَ مِن كُلّ شىَءٍ خَلَقْنَا زَوْجَينْ لَعَلَّكمُ تَذَكَّرُونَ(۴۹)

وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ

- و قوله «وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ» معناه بقوة- فی قول ابن عباس و مجاهد و قتادة و ابن زيد- و الايدی القوة، و وجه اتصال قوله «وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ» بما قبله و هو ان فی قوم نوح آية و فَی اَلسماء أيضاً آية فهو متصل به فی المعنی.

التبيان فی تفسير القرآن، ج۹، ص: ۳۹۵

وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ

- و قوله «وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ» قيل فى معناه ثلاثة أقوال:
- أحدها- قال الحسن: التوسعة فى الرزق بالمطر-
- الثانى- قال ابن زيد: بقوة و إنا لموسعون السماء.
- الثالث- انا لقادرون على الاتساع بأكثر من اتساع السماء.
- و الاتساع الإكثار من إذهاب الشيء فى الجهات بما يمكن أن يكون اكثر مما فى غيره يقال أوسع يوسع ايساعاً، فهو موسع. و اللّه تعالى قد أوسع السماء بما لا بناء أوسع منه و ايساع الرحمة هو الإكثار منها بما يعم.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۹، ص: ۳۹۵

وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْد وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ

- قوله تعالى: «وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْد وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ» رجوع إلى السياق السابق فى قولِه: «وَ فِى الْأَرْضِ آيات لِلْمُوقِنِينَ» إلخ، و الأيد القدرة و النعمة، و على كل من المعنيين يتعين لقوله: «وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ» ما يناسبه من المعنى.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٨، ص: ٣٨١

وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ

- فالمعنى على الأول: و السماء بنيناها بقدرة لا يوصف قدرها و إنا لذووا سعة فى القدرة لا يعجزها شيء، و على الثانى: و السماء بنيناها مقارنا بناؤها لنعمة لا تقدر بقدر و إنا لذووا سعة و غنى لا تنفد خزائننا بالإعطاء و الرزق نرزق من السماء من نشاء فنوسع الرزق كيف نشاء.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٨، ص: ٣٨١

وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ

- و من المحتمل أن يكون «موسعون» من أوسع فى النفقة أى كثرها فيكون المراد توسعة خلق السماء كما تميل إليه الأبحاث الرياضية اليوم.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٨، ص: ٣٨١

سورة الذاريات

وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ(٤٧)

وَ الْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْماهِدُونَ (٤٨)

وَ مِن كُلّ شىَءٍ خَلَقْنَا زَوْجَينْ لَعَلَّكمُ تَذَكَّرُونَ(٤٩)

وَ الْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْماهِدُونَ

- و قوله «وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها» عطف على قوله «وَ السَّماءَ بَنَيْناها» و تقديره و بنينا السماء بنيناها و فرشنا الأرض فرشناها أى بسطناها «فَنِعْمَ الْماهِدُونَ» و الماهد الموطئ للشيء المهيء لما يصلح الاستقرار عليه، مهد يمهد مهداً، فهو ماهد و مهد تمهيداً، مثل وطأ توطئة.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۹، ص: ۳۹۵

وَ الْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْماهِدُونَ

- قوله تعالى: «وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ» الفرش البسط و كذا المهد أى و الأرض بسطناها و سطحناها لتستقروا عليها و تسكنوها فنعم الباسطون نحن، و هذا الفرش و البسط لا ينافى كروية الأرض.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٨، ص: ٣٨٢

سورة الذاريات

وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ(٤٧)

وَ الْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَهِدُونَ(٤٨)

وَ مِن كُلّ شىَءٍ خَلَقْنَا زَوْجَينْ لَعَلَّكمُ تَذَكَّرُونَ(٤٩)

وَ مِن كُلّ شىءَ خَلَقْنَا زَوْجَينْ لَعَلَّكمُ تَذَكَّرُونَ

- و قوله «وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ» معناه خلقنا من كل شيء اثنَين مثل الليلَ و النهار، و الَشمس و القمر و الأرض و السماء، و الجن و الانس- فِي قول الحسن و مجاهد- و قال ابن زيد «خَلَقْنا زَوْجَيْنِ» الذكر و الأنثى. و فى ذلک تذكير بالعبرة فِي تصريفَ الخلق و النعمة فى المنفعة و المصلحة «لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» معناه لتتذكروا و تفكروا فيه و تعتبروا به.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۹، ص: ۳۹۵

وَ مِن كُلّ شیءَ خَلَقْنَا زَوْجَینْ لَعَلَّکمُ تَذَکَّرُونَ

- قوله تعالی: «وَ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ» الزوجاَن المتقابلان یتَم أحدهما بالآخَر: فاعل و منفعل کالذکر و الأنثی، و قیل: المراد مطلق المتقابلات کالذکر و الأنثی و السماء و الأرض و اللیل و النهار و البر و البحر و الإنس و الجن و قیل:الذکر و الأنثی.
- و قوله: «لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ» أی تتذکرون أن خالقها منزه عن الزوج و الشریک واحد موحد.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱۸، ص: ۳۸۱

سورة الذاريات

فَفِرُّواْ إِلَىَ اللَّهِ إِنىّ لَكمُ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ(٥٠)

فَفِرُّواْ إِلَى اللَّهِ إِنِّى لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ

- و قوله «فَفِرُّوا إِلَى اللَّه» أى فاهربوا الى اللّه من عقابه اَلى رَحمته بِـإخلاص العبادة له. و قيل: معناه ففروا الى اللّه بترک جميع ما يشغلكم عن طاعته و يقطعكم عما أمركم به «إِنِّى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ» مخوف من عقابه «مبين» عمَا أوجبَ عليكَم من طاعته.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۹، ص: ۳۹۵

فَفِرُّواْ إِلَى اللَّهِ إِنِّى لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ

- قوله تعالى: «فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ وَ لا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ» فى الآيتين تفريع عَلى ما تقدَم من الحَجج عَلى وحدانيته فى الربوبية و الألوهية، و فيها قصص عدة من الأمم الماضين كفروا بالله و رسله فانتهى بهم ذلک إلى عذاب الاستئصال.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٨، ص: ٣٨٢

فَفِرُّواْ إِلَى اللَّهِ إِنِّى لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ

- فالمراد بالفرار إلى الله الانقطاع إليه من الكفر و العقاب الذى يستتبعه، بالإيمان به تعالى وحده و اتخاذه إلها معبودا لا شريک له.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٨، ص: ٣٨٢

فَفِرُّواْ إِلىَ اللَّه إِنىّ لَكمُ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ

- و قوله: «وَ لا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّه إِلهاً آخَرَ» كالتفسير لقوله: «فَفِرُّوا إِلَى اللَّه» أى المراد بَالإِيمان به الإيمان به وحده لا شَريكَ له فىَ الألوهيةَ و المعبوديةَ.
- و قد كرر قوله: «إِنِّى لَكُمْ منْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ» لتأكيد الإنذار، و الآيتان محكيتانَ عن لسانَ النبَى صَ.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٨، ص: ٣٨٢

سورة الذاريات

وَ لَا تجَعَلُواْ مَعَ اللَّهِ إِلَاهًا ءَاخَرَ
إِنىّ لَكمُ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ(٥١)

و لا تجعلوا مع اللّه إلها ءاخر إنى لكم منه نذير مبين

- ثم نهاهم فقال «و لا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّه إلهاً آخَرَ» أى لا تعبدوا معه معبوداً آخر من الأصنام و الأوثان «إِنِّى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ» أى من اللّه مخوف من عقابه مظهر ما أوجب عليكم و أمركم به.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۹، ص: ۳۹۵

و لا تجعلوا مع اللّه إلها ءاخر إِنى لكم منه نَذِيرٌ مُّبِينٌ

- و قيل: الوَجه فَى تكرار (إِنِّى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) هو ان الثانى منعقد بغير ماَ انعقد به اَلاولَ إذ تقَديره انى لكم منه نذير مبين فى الامتناع من جعل اله آخر معه، و تقدير الاول انى لكم منه نذير مبين فى ترک الفرار اليه بطاعته فهو كقولک: أنذرک أن تكفر باللَّه أنذرک ان تتعرض لسخط اللَّه، و يجوز أن يقول اللَّه و لا تجعلوا مع اللَّه قديماً آخر،

التبيان فى تفسير القرآن، ج۹، ص: ۳۹۵